

الفصل الثالث:

حرية التعبير والمساواة بين الأجناس

مقدمة

سنطرق في هذا الفصل الى العلاقة ما بين أهمية وضع المرأة وبين حرية التعبير في المواضيع التالية:

1. ما هي الطرق المباشرة والمخفية التي تعمل لتقليص الحق في التعبير الحر الخاص بالنساء (صمت وإسكات النساء).
2. سنناقش التناقضات الحقيقية والخيالية ما بين حرية التعبير الخاص بالرجال وبين حق النساء للحفاظ على كرامتهن وحريةهن (التحرش الجنسي).
3. سنناقش حدود حرية التعبير المستمدة من الحفاظ على حقوق النساء.

تاريخ التعبير الحر الخاص بالنساء وبالرجال مختلف كلياً. تُعتبر حرية تعبير النساء في الحيز العام، وتأسيس هذا الحق ظاهرة جديدة بشكل عام.¹

كما رأينا في الفعاليات السابقة في هذا البرنامج، لمرات عديدة، لم تُمنح حرية التعبير في الحيز العام لجميع الأفراد، ولكن أولئك الذين مُنحوا هذا الحق، حتى لو كانوا قلة، كانوا من الرجال. تم الاعتراف بحق النساء للتعبير عن آرائهم السياسية في المجال العام وبانعكاسه في الأنظمة السياسية (مثل حق التصويت)، بعد سنوات عديدة من إعطائه للرجال.

منذ بداية القرن العشرين، نحن نرى تطوراً مهماً في هذا المجال. نتيجة لكفاح النساء في الدول المختلفة، ونتيجة تنظيم النساء في أطر المجتمع المدني، يتغير الوضع بشكل مستمر. مع ذلك، لا يزال الطريق إلى المساواة بين النساء والرجال طويلاً، بل وهناك تراجع في بعض الأماكن.

أحد الأمثلة على إقصاء أصوات النساء وأنشطتهن من الحيز العام، هو كُتب التاريخ، والتي كُتبت وبعضها ما زال يكتب من قبل رجال فقط. تشهد كتب التاريخ وتوثق أنشطة الرجال في الحيز العام، في حين لا يتلقى أداء النساء أية تعبير. نتيجة لذلك، النشاط النسائي غير معروف للنساء وللرجال، يدعم هذا النقص الآراء التي تدعي أن المرأة لا تستطيع الانخراط في الأماكن العامة. هكذا يتم خلق إطار دائري تعميبي، يتمحور بنقص المعلومات حول النشاطات النسوية، بحيث يُستمد منها افتراضات خاطئة تتعلق بقدراتهن. تؤدي هذه الافتراضات إلى عدم انتخاب النساء في الحيز العام (وهكذا). سنتعلم سوياً مع الطلاب في النشاط التالي عن إسكات أصوات وأنشطة النساء بما يتعلق بالتوثيق التاريخي وعن تأثيرها على الحيز الاجتماعي والسياسي.

¹ تجدون معلومات اضافية حول حقوق النساء على مر التاريخ في مواقع مختلفة في شبكة الإنترنت.

فعالية رقم 1: إقصاء النساء من الكتب التاريخية

أهداف الفعالية

- عرض إسكات صوت النساء عن طريق إقصائهن من الكتب التاريخية، وعرض تأثير هذا الإسكات على النساء والرجال.

الأدوات

✎ على الطلاب أن يحضروا كتب التاريخ التي تعلموا منها في الماضي، وتلك التي يتعلمون منها الآن.

✎ أوراق، 3-4 لوحات بريس تول، وأدوات كتابة.

✎ أجهزة حاسوب متصلة بالإنترنت لبحث الطلاب عن المعلومات التالية:

صفحة الفيسبوك نساء عظيمات في التاريخ

أو صفحة الفيسبوك انتفاضة المرأة في العالم العربي The uprising of women in the Arab world

أو صفحة موقع مساواة- مركز دراسات المرأة- تحت لسان شخصيات نسوية.

سيرورة الفعالية

الجزء أ

1. على الطلاب أن يتصفحوا بشكل عشوائي كتاب التاريخ خاصتهم، وعليهم أن يجدوا أسماء القادة والقائدات المذكورين به، وعليهم أن يسجلوا أسماءهم على ورقة بخط جيّد وواضح. (10 أسماء على الأكثر).
2. يجب وضع لوحة ورقية في منتصف الغرفة، يطلب من الطلاب أن يضعوا الأسماء التي جمعوها على هذه اللوحة. (يجب وضع لوحة إضافية ان لزم الامر).
3. يعد التمعن بالأسماء الموضوعه على اللوحة، عليهم أن يتطرقوا الى النقاط التالية:
 - ما هو الفرق في الأرقام ما بين النساء والرجال المذكورة أسماءهم/ن على اللوحة الورقية، كيف من الممكن شرح ذلك؟
 - التطرق الى تأثير الواقع المتواجد على اللوحة الورقية على حقوق النساء والرجال، وعلى واقعهم/ن.

الجزء ب

1. على الطلاب أن يختاروا شخصية من بين تلك الشخصيات المذكورة في صفحة مشروع "[نساء عظيمات في التاريخ](#)" في الفيسبوك، أو بصفحة "أو بصفحة" أو صفحة الفيسبوك انتفاضة المرأة في العالم العربي" في الفيسبوك
2. بناء على تقدير الموجه: اختيار وطباعة شخصيات نسائية مذكورة في الموقع للطلاب، أو بدلا من ذلك، دعوة الطلاب والطالبات إلى غرفة الحاسوب والطلب منهم أن يبحثوا بأنفسهم عن الموقع وعن الشخصيات المذكورة به.
3. على الطلاب أن يقرروا بأي واحدة من هذه الطرق هم يفضلون أن يعملوا للاستمرار في العمل:
 - أ. إنشاء لوحة ورقية مشتركة جديدة خاصة بالشخصيات التاريخية، لتحل مكان تلك التي اختاروها في جزء الفعالية الأول.
 - ب. إضافة لوحة ورقية جديدة لشخصيات نساء قياديات في التاريخ.
 - ت. الاكتفاء باللوحة الورقية الأولى.
 - ث. الاكتفاء باللوحة الورقية الثانية.
4. نقاش النقاط التالية بشكل عام:
 - هل هناك تأثير لعدم وجود ذكر لنشاطات نساء قائدات على مر التاريخ؟ ما هي هذه التأثيرات؟
 - هل يجب التعامل مع هذا النقص؟ كيف؟
 - ما هي وظيفة النساء، وما هي وظيفة الرجال في تغيير الواقع؟

فعالية رقم 2: العلاقة بين حرية التعبير وبين التحرش الجنسي

أهداف الفعالية:

- أ. تعلم مصطلح "التحرش الجنسي" وقانون منع "التحرشات الجنسية".
- ب. فحص العلاقة ما بين التحرشات الجنسية الخاصة بالنساء (على الأغلب) وبين تقييد حرية التعبير الخاصة بالنساء والرجال.
- ت. فحص طرق للتعامل مع هذه الظاهرة ومع تأثيراتها.

الأدوات:

- 📌 أدوات كتابة وبطاقات فارغة.
- 📌 نُسخ عن القانون الحالي لمنع التحرش الجنسي – من الممكن تحميله من الإنترنت:
https://www.knesset.gov.il/review/data/heb/law/kns14_harassment.pdf
من الموقع الإلكتروني للكنيست:
<http://kayan.org.il/Public/Brochure%20sexual%20harrassment.pdf> أو من مركز كيان

سيرورة الفعالية:

1. على كل طالب أن يكتب على ورقة صغيرة واحدة جملة أو كلمة التي يعتبر استخدامها بمثابة تحرش جنسي، وعلى ورقه ثانية، يُطلب منهم كتابة كلمة أو جملة التي يعتبر استخدامها بمثابة إطراء أو توجه شرعي للجنس الآخر بهدف المغازلة.
2. بعد ذلك، يُطلب من الطلاب أن يضعوا الجمل التي كتبوها على أرضية الغرفة، من دون أن يفصلوا بين الجمل أو الكلمات التي تدل على التحرش الجنسي الواجب حظره، أو ألتعابير المشروعة بهدف المغازلة.
3. بالدور – يُطلب من المشاركين رفع الورقة عن أرضية الغرفة وليحددوا ما اذا كانت هذه الورقة برأيهم منتمية الى التعابير الممنوعة لأنها تعتبر تحرشاً جنسياً، أم هي تعتبر مغازلة شرعية، عليهم تحليل اجاباتهم.
4. في نهاية الدور، يتم تقسيم المجموعة الى مجموعات تتكون من 4-5 مشاركين لتنفيذ مهمتين:
أ. يُطلب من كل مجموعة أن تقوم بصياغة قانون لمنع التحرش الجنسي بحيث يعكس النقاش الدائر.
ب. عند انتهائهم من ذلك، يُوزع القانون الحالي لمنع التحرش الجنسي على المجموعات، على المشاركين أن يقارنوا ما بين القانون الحالي وبين القانون الذي قاموا بصياغته.

5. نقاش عام:

- أ. بالدور – على كل مشارك/ة أن يذكروا ماذا تجدد لهم في عملية التفكير بالمهمة التي طُلب منهم تنفيذها؟
- ب. هل هناك أهمية متشابهة لحرية التعبير ما بين الرجال والنساء؟
- ج. هل يتوجب تقييد الحديث/ الكتابة والتي قد تُعتبر تحرش جنسي؟ ما هو تأثير هذا التقييد؟
- د. كيف يتوجب العمل في حالات التناقض ما بين حماية حرية التعبير الخاصة بالرجال وبين الحاجة لحماية النساء (في بعض الحالات لحماية الرجال) عن طريق قانون لمنع التحرش الجنسي؟

فعالية رقم 3: حرية التعبير والإباحية

أهداف الفعالية

- أ. النظر في التناقض ما بين حرية التعبير وبين الحاجة للدفاع عن احترام الإنسان بشكل عام، واحترام المرأة بشكل خاص.
- ب. فحص مدى شرعية تقييد المواد الإباحية؟
- ت. هل هناك حاجة للتعامل معه بشكل مغاير/ مساوي لحرية التعبير عند الحديث عن الرجال والنساء؟

الأدوات:

- ✦ نسخ مصورة عن المقال: "عن النسوية وحرية التعبير، وحكم المحكمة بموضوع تبوزينا"، من: بروفييسور أوريت كمير (مرفق).
- ✦ مقطع فيديو من فيلم: [فيلم-ليدي-كل-العرب](#) في اليوتيوب
- ✦ أوراق وأدوات كتابة، لوحات بريستول وأفلام تخطيط بألوان مختلفة.

سيرورة الفعالية:

1. يتم توزيع المقال المذكور أعلاه على الطلاب، ويطلب منهم قراءته بشكل كامل.
2. تقسيم المجموعة الى مجموعات متكونه من 4 مشاركين، في كل مجموعه طالبين وطالبتين. يُطلب من كل مجموعة أن تقوم بكتابة رسالة رد لأوريت كمير. عليهم في البداية أن يقرروا إرسال الرسالة بشكل جماعي، أو أن يكتبوا رسالة منفصلة من الطلاب وأخرى من الطالبات.
3. نقاش عام:
 - أ. على أعضاء كل مجموعة أن يقرؤوا رسائل الرد التي كتبوها، وعليهم أن يشرحوا الادعاءات التي جعلتهم يكتبون الرسالة المشتركة وما هي الادعاءات لكتابة رسالة منفصلة للطالبات ورسالة للطلاب. عليهم أيضا أن يعرضوا المعضلات الأساسية التي واجهوها.
 - ب. على المشاركين أن يوضحوا إن كانت برأيهم الحالات التي يتواجد بها قانون واحد بموضوع حرية التعبير للرجال والنساء هي حالات غير صائبة، والحالات التي يتواجد بها هذا القانون هي صحيحة ومُبرره.

عن النسوية وحرية التعبير، وقرار المحكمة بموضوع تبوزينا

مقال: أوريت كميز²

واحدة من الإنجازات الكثيرة لمن يحقر الحركة النسوية وخصومها هو التماثل العام المفهوم ضمناً ما بين "الحركة النسوية" و"التهديد الذي تتعرض له حرية التعبير". حرية التعبير، هي، كما هو معروف، قيمة اجتماعية مقدّسة، هي روح الديمقراطية وأسلوب الحياة الليبرالية. يدعي ناقدو الحركة النسوية أنه فكر لإسكات الأفواه ولإرهابها. أنصار الحركة النسوية يحاولون أن يقوّضوا التعبير الفني الحر من خلال حظر نشر المواد الإباحية، والحد منه بحجة "التحرش الجنسي"، وتقييد التعابير الاجتماعية المتعلقة بملاحظات ذات مضمون جنسي ودي "بين الاصحاب"، من اجل إسكات كل تفوه فكاها من خلال فرض الرقابة المشددة على "للمفاهيم المقبولة باللباقة الاجتماعية السياسية".

ولكن، كما هو الحال في مواضيع كثيرة أخرى، تنجح هذه الاتهامات بقلب الحقيقة رأساً على عقب. من الأفضل لكُن أن تتذكروا المبادئ الأساسية، وأن لا تستسلموا لأساليب الإقناع المستندة على التخويف والأفكار المسبقة.

الأهمية الكبيرة لحرية التعبير للنظام الديمقراطي ولنمط الحياة الليبرالي غير مرتبطة بالمتعة الحسية المستخلصة من الدعايات المثيرة والحميمية، "أشقياء" أو "الثقلين"، لكنها مرتبطة في الدفاع عن حقوق أصحاب الآراء الاستثنائية وغير المحبوبة، لإسماع صوتهم في وقت يفضل الكثيرون أن يسكتوهم. تهدف حرية التعبير الى حماية الأقليات التي لا تحظى بشعبية، "المزعجة"، بحيث أن النظام الديمقراطي مُلزم بضمان الرفاهية والمساواة في الحقوق. تكمن "قدسية" حرية التعبير في الاعتراف بسهولة ترهيب الأغلبية الحاكمة لأقلية لا تملك الأمن، وللسخرية منها، ولتخويفها، ولتقويض ثقتها بنفسها، ولإنهاء فرصتها لتعريف ولتقوية نفسها من خلال الكلمات والأفكار والأحلام والبرامج.

التعبير هو الوسيلة التي تمكن أعضاء مجموعات الأقلية من تطوير الأفكار، تبادلها والمشاركة بها، وهكذا الاقلية تحصل على التشجيع والدعم متبادل، وتأييد يهدف النمو. من المعلوم أن الأغلبية الحاكمة ليست مهتمة بتعاضد الأقلية بهذا الشكل، لأنه قد يشكل خطراً على هيمنة الحاكمين، لذلك، ينبغي أن نحمي حرية التعبير الخاصة بمن يسعون إلى خلق وصياغة وإنشاء أو الحفاظ على هويتهم كأقلية مقابل الأغلبية غير المحبوبة من كل نظام وبأي ثمن.

لا يزال نمط فكر الحركة النسوية وجهة نظر وفكر عالم الأقليات الذي لا يحظى بشعبية. ذلك على الرغم من الكلام المعسول الذي يخرج من أفواه الكثيرين من المدعين بتأييد "المساواة في الحقوق للنساء" من دون أن يكن لهم أية نية لتنفيذه، أو أنهم يصرحون بأن هذه المساواة هي مفهومة ضمناً بحيث أن كل تطرق إليها يعتبر فوضوي ومُمل، بل أنها تضر بجمهور النساء وتلطخه بظلال الماضي. لكن الالتزام بنمط الحياة النسوي لا يقتصر على التصريحات السطحية، المُبرّره والساذجة بسبب إتمام الثوره الجندرية، لأن النساء حصلن على كل ما يستطيعون تحصيله، ولأن الوقت قد حان للإستمتاع بالحياة ولإيقاف الصراعات.

يبدأ الإلتزام النسوي من مراقبة الواقع الاجتماعي، والاعتراف بأهميته. هو يشمل الوعي لحقيقة أن النساء، وليس الرجال، هن من يتم المتاجرة بهن كأمتعه في سوق رقيق الجنس في إسرائيل، من دون أن يخرج أحداً إلى الشوارع صارخاً. النساء وليس الرجال هن من يتم قتلهن على أيدي أزواجهن وأفراد عائلاتهن، سواء كان القتل على خلفية ما يسمى شرف العائلة، أو على خلفيات ذكورية سلطوية أخرى. النساء، وليس الرجال، هن من يتعرّضن للضرب من قبل أفراد عائلة

² كميز، أوريت. (2007) كرامة آدم وحواء – النسوية الإسرائيلية القانونية والاجتماعية، اصدار كرم، القدس. تم النشر عبر الموقع الإلكتروني:

<http://2nd-ops.com/orit/?p=5022>

عنيفين، يتم اغتصابهن، والتحرش بهن جنسياً بشكل يومي، كما يمارس التمييز ضدهن في مكان العمل وفي قانون الأسرة.

يتطلب الوعي النسوي تعبيراً، ليكشف الستار عن الظاهرة، ويعرضها للجمهور، ويربطها مع بعضها البعض، ويوضح العلاقة فيما بينهما، ويتعلم أنماط القمع والتمييز الجماعية. هذه العبارة ليست شعبية. وهي مثيرة لغضب من يعتبر هذا الواقع مريح له، هؤلاء يطالبون بحمايتهم من التفكير والاعتراض. التعبير عن الوعي النسوي يواجه الإستهزاء والسخرية، القذف والتهديدات التي تهدف إلى الإسكات، والتجميل ومنع التغيير. لذلك، هو بحاجة إلى الحماية. فهو يحتاج أيضاً إلى دعم قوي ومهم ليكون قادراً على التطور والنمو على الرغم من التنكيل الممنهج.

في قرار قضية نيريت يرون (غرونيخ) وآخرين ضد موقع والا (walla) للصحافة وآخرين (من تاريخ 26 كانون ثاني 2004)، اعترف القاضي د. كوبي فاردي بكل ذلك، وقرره في القانون الإسرائيلي.

صنعت نيريت يارون وآخرون ل "تابوزينا" دعاية جنسية، والتي تستخدم جنس المرأة بشكل تجاري وساخروميين، كما أنها تشجع الإغتصاب الجماعي والأوهام الجنسية. بعد نشر مقال شديد النقد قامت به شركة والا (777777) بما يتعلق بالإعلان، قامت نيريت يارون وأشخاص آخرون بمقاضاة الشركة بحجة التشهير والقذف.

كشف النشر الصحفي المذكور أعلاه إزدواجية العاملين في مجال الإعلان المدعين السداجة، كما أنه ألقى بوجههم الحقيقة الواضحة بأنه من أجل الكسب والريح السهل، عليهم أن يمتنعوا عن الإتجار بأجساد النساء وبيجنسانيتهم، لحد التشجيع للإغتصاب الجماعي. إن ذلك تصريح نسوي واضح يكشف آلية القمع الجنسي، ويوضحه، كما أنه ينادي بالتهرب منه وشجبه. دعوى القذف والتشهير، هي مثل السخرية والأزدراء التي أظهرها المدعين ضد الموقف النسوي، هي محاولة إسكات وتخويف تهدف إلى منع تطور الوعي النسائي ولقمع الأقليات التي تطالب بتعزيز هذا الوعي.

لم يتفاجئ ولم يُخطئ القاضي كوبي فاردي عندما حدّد ببساطة وبشكل حاسم بأن "المحكمة رأت أهمية خاصة لإنتقاد القضايا العامة، وبالتالي، يبدو أن في تنفيذ هذه الحماية الخاصة، تُعطي المحكمة لحرية التعبير وزناً أكبر من ذلك الذي سيعطى له في مسائل أخرى" بناء على هذا النهج، يحتاج إبداء الموقف النسوي المناهض للإستخدام الجنسي الفاضح للحماية. هي تُعبّر عن موقف الأقلية غير المحبوبة، ذات قيمة جماهيرية، وعلى الجهاز القضائي في المجتمع الديمقراطي الليبرالي ضمان إسماعه.

ليس لكل تعبير نفس القيمة، ولا يحتاج كل تعبير إلى مستوى واحد من الحماية. هناك تصريحات وتعايير مسيئة ومهينة، التي تعتبر جشعة مادياً، وتقوي الأفكار المسبقة الخطرة والمتشرشة. ليس بالضرورة أن يضر الإحتجاج النسوي ضد هذه التعابير بحرية التعبير المحمية، وذلك لأن هذه التصريحات ليست جديدة بالحماية. مع ذلك، يحتاج الإحتجاج نسوي إلى الحماية الجيدة، لأنه هو تعبير غير محبوب، ذو قيمة اجتماعية، والتي تتعرض للهجوم.